## (٩٧) [المنان]

لم يرد اسمه سبحانه (المنان) في القرآن الكريم إلا بصيغة الفعل كما في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية [آل عمران: ١٦٤].

ولكن جاء في السُّنَّة التصريح بهذا الاسم الكريم كما جاء في السنن عن أنس رضي الله عنه أنه كان جالسًا مع رسول الله ﷺ ورجل يصلي ثم دعا: اللَّهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض ياذا الجلال والإكرام ياحي ياقيوم، فقال النبي ﷺ: **(لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى)**[1].

**المعنى اللغوي:**

قال في اللسان: «قال الجوهري: و(المنُّ): القطع... ورَجُلٌ مَنُوْنَةٌ ومنون كثير الامتنان... ويحتمل المنُّ تأويلين: **أحدهما**: إحسان المحسن غير معتدٍّ بالإحسان. يقال: لحقت فلانًا من فلان منَّة إذا لحقته نعمة باستنقاذ من قتل أو ما أشبهه. **والثاني**: منَّ فلان على فلان إذا عظَّم الإحسان وفخر به وأبدأ وأعاد حتى يفسده ويبغِّضه، فالأول حسن، والثاني قبيح... وقال ابن الأثير في **(المنان)**: هو المنعم المعطي من المن في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء.

و**(المنان)** من أبنية المبالغة كالسفاك والوهاب.

---

(١) الترمذي (٣٤٧٥)، وأبو داود (١٤٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٦٣).

وفي الحديث ما أحد أمن علينا من ابن أبي قحافة، أي: ما أحد أجود بماله وذات يده. و(المُنَّة) بالضم: القوة»[(١)].

**معنى الاسم في حق الله تعالى:**

قال الزجاجي رحمه الله تعالى: « (**المنان**) فعال من قولك: مننت على فلان إذا اصطنعت عنده صنيعة وأحسنت إليه، فالله - عز وجل - منان على عباده بإحسانه وإنعامه ورزقه إياهم، وفلان يمنُّ على فلان: إذا كان يعطيه ويحسن إليه»[(٢)].

وقال الخطابي رحمه الله: «وأما (**المنان**) فهو كثير العطاء»[(٣)].

ويقول القرطبي - رحمه الله تعالى - : «ولما كان البارئ سبحانه يدر العطاء على عباده منًّا عليهم بذلك وتفضلاً، كانت له المنة في ذلك. فيرجع (**المنان**) إذا كان مأخوذًا من المنِّ الذي هو العطاء إلى أوصاف فعله، ويرجع (المنان) إذا أخذته من (المنة) التي هي تعداد النعمة وذكرها والافتخار بفعلها، في معرض الامتنان إلى صفة كلامه تعالى»[(٤)].

ويقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: « (**والمنان**) الذي يجود بالنوال قبل السؤال»[(٥)].

(١) لسان العرب ٦/ ٤٢٧٨، ٤٢٧٩، (باختصار).
(٢) اشتقاق أسماء الله ص ٦٤.
(٣) شأن الدعاء ص ١٠٠.
(٤) انظر النهج الأسمى محمد حمود النجدي ٣/ ٨٥.
(٥) النبوات ص ٦٨.

وللإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - كلام نفيس في تفسير منة الله - عز وجل - على عباده؛ وذلك عند قوله تعالى في سورة التين ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ ﴾ [التين: ٦]، حيث يقول: «وقوله: ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [التين: ٦]، أي: غير مقطوع ولا منقوص، ولا مكدر عليهم وهذا هو الصواب، وقالت طائفة: غير ممنون به عليهم، بل هو جزاء أعمالهم. ويذكر هذا عن عكرمة ومقاتل. وهو قول كثير من القدرية، قال هؤلاء: إن المنة تكدر النعمة، فتمام النعمة أن يكون غير ممنون بها على المنعم عليه. وهذا القول خطأ قطعًا، أُتي أربابه من تشبيه نعمة الله على عبده بإنعام المخلوق على المخلوق. وهذا من أبطل الباطل؛ فإن المنة التي تكدر النعمة هي منة المخلوق على المخلوق، وأما منة الخالق على المخلوق فيها تمام النعمة ولذتها وطيبها، فإنها منة حقيقية، قال تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٧ ﴾ [الحجرات: ١٧]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝١١٤ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝١١٥ ﴾ [الصافات: ١١٤ - ١١٥]، فتكون منة عليهما بنعمة الدنيا دون نعمة الآخرة، وقال لموسى: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ۝٣٧ ﴾ [طه: ٣٧]، وقال أهل الجنة: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ ﴾ [الطور: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝١٦٤ ﴾ [آل عمران: ١٦٤] الآية. وقال: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [القصص: ٥] الآية. وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال للأنصار: (**ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟ ألم أجدكم عالة**

**فأغناكم الله بي؟)** فجعلوا يقولون له: الله ورسوله أَمَنُّ[(١)]، فهذا جواب العارفين بالله ورسوله ﷺ، وهل المنة كل المنة إلا لله المان بفضله الذي جميع الخلق في مننه؟ وإنما قبحت مِنَّةُ المخلوق لأنها منة بما ليس منه، وهي منة يتأذى بها الممنون عليه، وأما منة المنان بفضله التي ما طاب العيش إلا بمنته، وكل نعمة منه في الدنيا والآخرة فهي منة يمنُّ بها على من أنعم عليه، فتلك لا يجوز نفيها، وكيف يجوز أن يقال: إنه لا منة لله على الذين آمنوا وعملوا الصالحات في دخول الجنة؟ وهل هذا إلا من أبطل الباطل؟ فإن قيل: هذا القدر لا يخفى على من قال هذا القول من العلماء، وليس مرادهم ما ذكر، وإنما مرادهم أنه لا يمن عليهم به، بل يقال هذا جزاء أعمالكم التي عملتموها في الدنيا، وهذا أجركم ، فأنتم تستوفون أجور أعمالكم لا نمن عليكم بما أعطيناكم، قيل: وهذا أيضًا هو الباطل بعينه، فإن ذلك الأجر ليست الأعمال ثمنًا له، ولا معاوضة عنه، وقد قال أعلم الخلق بالله ﷺ: **(لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله)**، قالوا: ولا أنت يارسول الله؟ قال: **(ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل)**[(٢)].

فأخبر أن دخول الجنة برحمة الله وفضله، وذلك محض منته عليه وعلى سائر عباده، وكما أنه سبحانه المان بإرسال رسله، وبالتوفيق لطاعته وبالإعانة عليها، فهو المان بإعطاء الجزاء وذلك كله محض منته وفضله وجوده، ولا حق لأحد عليه »[(٣)].

(١) البخاري (٤٣٣٠)، مسلم (١٠٦١).

(٢) البخاري (٥٦٧٣)، مسلم (٢٨١٧).

(٣) بدائع التفسير ٥/ ٢٧٢ - ٢٧٤.

**من آثار الإيمان باسمه سبحانه (المنان):**

إن ما ذكر في اسميه سبحانه (الوهاب)، (الكريم) من الآثار يناسب أن يذكر هنا ومن أهمها:

**أولاً:** محبة الله - عز وجل - وحمده والثناء عليه على مننه العظيمة التي لا تعد ولا تحصى وأعظمها منة الهداية للإيمان كما قال سبحانه: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحجرات: ١٧]، وهذا يقتضي شكره سبحانه بالقلب واللسان والجوارح، وإعمال هذه الأركان الثلاثة في طاعته والتقرب إليه وإمساكها عن كل ما يغضبه سبحانه وينهى عنه.

**ثانيًا:** الشعور بالتطامن وهضم النفس والاعتراف بضعفها ونقصها وأن العبد الضعيف لو وكل إلى نفسه طرفة عين لهلك وخاب وخسر ولكنه توفيق الله - عز وجل - للعبد ومنته عليه هو الذي أقامه وحفظه ويسر له أموره.

**ثالثًا:** والثمرة السابقة تقود إلى ثمرة أخرى ألا وهي عدم التعلق بالأسباب والركون إليها، وأنها لولا منة الله - عز وجل - وإذنه بنفعها وأثرها لم تجد على فاعلها شيئًا، فالمان بكل خير هو الله وحده مسبب الأسباب، والقاهر لكل شيء، والفعال لما يريد لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع سبحانه وبحمده. فوجب التوكل عليه وحده وتفويض الأمور إليه.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «إذا وصل إلى القلب نورُ صفة المِنَّة؛ وشهد معنى اسمه (**المَنَّان**)؛ وتجلَّى سبحانه على قلب عبده

بهذا الاسم مع اسمه **(الأول)**: ذهِلَ القلبُ والنفسُ به؛ وصار العبد فقيرًا إلى مولاه بمطالعة سبق فضله الأوَّل، فصار مقطوعًا عن شهود أمرٍ أو حالٍ ينسبه إلى نفسه»(١).

٣- البعد عن صفة المنة على الخلق؛ لأن الله سبحانه هو المان الحقيقي على عباده، وقد نهى الله - عز وجل - ورسوله ﷺ عن المن بالعطية ورؤية النفس وإيذاء الفقراء بالمن عليهم ، قال الله - عز وجل-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقال الرسول ﷺ: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره، والمنان الذي لا يعطي شيئًا إلا مِنَّةً، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)(٢).

وقسم ابن القيم - رحمه الله تعالى - المن على الناس إلى قسمين فقال:

«فالمن نوعان: **أحدهما** مَنٌّ بقلبه من غير أن يصرح به بلسانه، وهذا إن لم يبطل الصدقة فهو من نقصان شهود منة الله عليه في إعطائه المال وحِرمان غيره، وتوفيقه للبذل ومنع غيره منه، فللّه المنة عليه من كل وجه، فكيف يشهد قلبه منة لغيره؟

**والنوع الثاني**: أنْ يمنَّ عليه بلسانه، فيعتدي على من أحسنَ إليه بإحسانه، ويُريه أنه اصطنعه، وأنه أوجب عليه حقًا وطوَّقه مِنةً في عنقه فيقول: أما أعطيتك كذا وكذا؟ ويعدد أياديه عنده.

---

(١) طريق الهجرتين ص ٥٧.

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني (١٣٦٠).

قال سفيان: يقول أعطيتك فما شكرت.

وقال عبد الرحمن بن زياد: كان أبي يقول: إذا أعطيت رجلاً شيئًا ورأيت أن سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه، وكانوا يقولون: إذا اصطنعتم صنيعةً فانسوها، وإذا أُسْدِيت إليكم صنيعة فلا تنسوها.

وفي ذلك قيل:

وإنْ أمرؤ أهْدى إليَّ صَنِيعةً وذَكَّرنِيها مرةً لَبَخيلُ

وقيل: صِنْوانٌ مَنْ مَنَحَ سائله ومنَّ، ومَن مَنعَ نائله وضَنَّ.

... وحظر الله على عباده المنَّ بالصنيعة، واختص به صفة لنفسه، لأنَّ منَّ العباد تكديرٌ وتَعيير، ومَنَّ الله سبحانه وتعالى إفضال وتذكير.

وأيضًا: فإنه هو المنعم في نفس الأمر والعباد وسائط؛ فهو المنعم على عبده في الحقيقة.

وأيضًا فالامتنان استعباد وكسر وإذلال لمن يمن عليه ولا تصلح العبودية والذل إلا لله.

وأيضًا فالمنة أن يشهد المعطي أنه هو ربُّ الفضل والإنعام؛ وأنه ولي النعمة ومُسديها، وليس ذلك في الحقيقة إلا الله.

وأيضًا فالمانُّ بعطائه يشهد نفسه مترفعًا على الآخذ مُستعليًا عليه غنيًا عنه عزيزًا، ويشهد ذلَّ الآخذ وحاجته إليه وفاقته، ولا ينبغي ذلك للعبد.

وأيضًا فإنَّ الْمُعْطي قد تولى الله ثوابه وردَّ عليه أضعاف ما أعطى، فبقي عِوضُ ما أعطى عند الله، فأيُّ حق بقي له قبل الآخذ؟ فإذا امتن عليه فقد

ظَلَمه ظُلمًا بيِّنًا، وادَّعى أن حقه في قلبه، ومن هنا - والله أعلم - بَطَلت صدقته بالمن، فإنه لما كانت معاوضته ومعاملته مع الله، وعوض تلك الصدقة عنده، فلم يرضَ به ولاحظ العوض من الآخذ والمعاملة عنده فمنَّ عليه بما أعطاه، أبطَلَ معاوضته مع الله ومعاملته له.

... فتأمل هذه النصائح من الله لعباده، ودلالته على ربوبيته وإلهيته وحده، وأنه يُبْطلُ عملَ مَنْ نازعه في شيء من ربوبيته وإلهيته، لا إله غيره ولا رب سواه. ونبَّه بقوله: ﴿ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ﴾ [البقرة: ٢٦٢] على أن المنَّ والأذى ولو تراخى عن الصدقة وطالَ زمنه ضرَّ بصاحِبِه، ولم يَحصل له مقصود الإنفاق، ولو أتى بالواو وقال: ولا يتبعون ما أنفقوا منًّا ولا أذى، لأوهمَتْ تقييد ذلك بالحال، وإذا كان المنَّ والأذى المتراخي مُبْطلاً لأثر الإنفاق مانعًا مِنَ الثواب فالمقارن أولى وأحرى.

وتأمَّل كيف جَرَّد الخبر هنا عن الفاء فقال: ﴿ لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾، وقرنه بالفاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ [البقرة: ٢٧٤] فإنَّ الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الموصول أو الموصوف تفهم معنى الشَّرط والجزاء، وأنه مستحقٌ بما تضمنه المبتدأ من الصِّلة أو الصفة. فلما كان هنا يقتضي بيان حصر المستحق للجزاء دون غيره، جَرَّد الخبر عن الفاء، فإنَّ المعنى: إن الذي ينفق ماله لله ولا يمنّ ولا يؤذي، هو الذي يستحق الأجر المذكور، لا الذي ينفق لغير الله ويَمنُّ ويُؤذي بنفقته، فليس المقام مقام شرطٍ

وجزاء، بل مقام بيان للمستحق دون غيره.

وفي الآية الأخرى ذَكَرَ الإنفاق بالليل والنهار سرًا وعلانية، فذكر عموم الأوقات وعموم الأحوال، فأتى بالفاء في الخبر ليدل على أن الإنفاق في أي وقتٍ وُجِدَ من ليلٍ أو نهار، وعلى أي حالة وُجد من سر وعلانية فإنه سبب للجزاء على كل حال، فليبادر إليه العبد ولا ينتظر به غير وقته وحاله. ولا يُؤخر نفقة الليل إذا حضر إلى النهار، ولا نفقة النهار إلى الليل، ولا ينتظر بنفقة العلانية وقت السر، ولا بنفقة السر وقت العلانية، فإن نفقته في أي وقت وعلى أي حال وجدت سببٌ لأجره وثوابه، فتدبر هذه الأسرار في القرآن فلعلك لا تظفر بها فيما يمر بك في التفاسير، والمنة والفضل لله وحده لا شريك له»[١].

۞۞۞

(١) طريق الهجرتين ص ٣٦٥ - ٣٦٨ (باختصار).